

التبيان في تفسير القرآن

(466) القوم، كما ينقب عن الاسرار. ومنه نقاب المرأة. ومنه المناقب وهي الفضائل. والنقب: الطريق في الجبل. ويقال نقب الرجل على القوم ينقب نقبا: إذا صار نقيبا. ونكب عليهم ينكب نكابة: إذا صار منكبا. وهوعون العريف. وقد نقب نقابة. والنقبة سراويل بغير رجلين لاتساع نقبه تلبسة المرأة. وأول الجرب النقبة وجمعها النقب. والنقب قال الشاعر: متبذلا تبدو محاسنه * يضع الهاء مواضع النقب ويقال: كلب نقيب إذا نقب حنجرته، لئلا يرتفع صوته في نباحه يفعل ذلك البخلاء، لئلا يطرقهم ضيف بسماع نباح الكلاب. ومنه نقيب الحائط: إذا بلغت في النقب آخره. وفي معنى قوله: " اثني عشر نقيبا " قولان: أحدهما - قال الحسن والجبائي: أنه اخذ من كل سبط منهم ضمينا بما عقد عليهم بالميثاق من امر دينهم. الثاني قال مجاهد والسدي: إنهم بعثوا إلى الجبارين، ليقفوا على آثارهم ويرجعوا بذلك إلى موسى، فرجعوا ينهاون قومهم عن قتالهم لمارأوا من شدة بأسهم، وعظم خلقهم إلى اثنين منهم. وقال البلخي: يجوز أن يكون النقباء رسلا ويجوز أن يكونوا قادة. وقوله: " بعثنا " لا يدل على أنهم رسل، كما إذا قال القائل: الخليفة بعث الامير أو القضاة لايفيد أنهم رسل، بل يفيد أنه ولاهم وقلدهم. والغرض بذلك إعلام النبي (صلى الله عليه وآله) أن هؤلاء الذين هموا بقتل النبي (صلى الله عليه وآله) صفاتهم وأخلاقهم وأسلافهم الغدر، ونقض العهد. وقوله: " وقال الله اني معكم " معناه ناصركم على عدوكم وعدوي الذي أمرتكم بقتالهم إن قاتلتموهم، ووفيتم بعهدي وميثاقي الذي أخذته عليكم. وفي الكلام حذف، وتقديره وقال الله: إنني معكم. وإنما حذف استغناء بقوله: " ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل " ثم ابتدأ تعالى قسما، لئن أقمت الصلاة معشر بني اسرائيل